

## كلمة مدير عام منظمة العمل الدولية خوان سومافيا

بمناسبة اليوم العالمي للسلامة والصحة المهنية  
جينيف، ٢٨ نيسان/أبريل

اليوم نتذكّر جميعاً أنّ كلّ عام يقع حوالي ٣٣٧ مليون شخص ضحية حوادث العمل وأنّ أكثر من ٢.٣ مليون شخص يقضون من جرّاء إصابات العمل والأمراض ذات الصلة.

من المناجم إلى المصانع الكيميائية ومن المكاتب إلى الحقول، تتعدّى حصيلة الوفيات والإعاقات الناجمة عن الحوادث والأمراض المتعلقة بالعمل حصيلة ضحايا فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز والسلّ.

وتتصدّر أحداث كارثية عناوين الصحف مثل الحادث النووي في فوكوشيما في اليابان هذا العام أو حادث منجم نهر البايك في نيوزيلندا العام الماضي ولكنّ لا تزال أغلبية الإصابات والأمراض والوفيات في العمل لا تحظى بالاهتمام الكافي ولا يتمّ التبليغ عنها كما لا يزال العمّال والأسر متروكين من دون أية حماية أو مساعدة على التأقلم.

وتكمن الكارثة في أنه من الممكن الوقاية من هذه الحوادث والأمراض والوفيات باعتماد الإجراءات الإدارية المناسبة والمطلوب هو احترام كرامة الإنسان من خلال ضمان كرامة العمل وبناء مجتمعات تعكس دور العمل الأساسي في حياة الأفراد وسلامة واستقرار المجتمعات ومرونة الإقتصادات.

واليوم تسلط منظمة العمل الدولية الضوء على دور أنظمة إدارة السلامة والصحة المهنية في ضمان استمرار التحسّن ولكن تتطلب الثقافة الوقائية في مجال السلامة والصحة المهنية التزاماً قوياً وتعاوناً وجهوداً متضافرة من جانب الحكومات وأصحاب العمل والعمّال وجميع الجهات المعنية وليس من جانب الخبراء فقط. لذلك يجب أن تتضمن الإستراتيجيات تدريب العمّال مثلاً.

تحدّد الاتفاقيتان ١٥٥ و ١٨٧ والمبادئ التوجيهية الصادرة عام ٢٠٠١ عن منظمة العمل الدولية العناصر الأساسية لبناء إطار يروّج للسلامة والصحة المهنيّتين ووظائف نظام الإدارة الرئيسية.

وقد أصبحت المبادئ التوجيهية أداةً واسعة الاستخدام لتطوير المعايير والبرامج الوطنية على مستوى الوطن والشركات وقد بدأ عدد كبير من البلدان بتطبيقها من خلال اعتماد بعض الآليات الطوعية أو التنظيمية. كما بادرت هذه البلدان إلى صياغة استراتيجيات وطنية تتضمن نهج أنظمة الإدارة. بالإضافة إلى ذلك، قدّمنا المساعدة التقنية لتطبيق المبادئ التوجيهية وهذه الخدمات يوقرها بالطبع مركز التدريب الدولي في تورينو. ونظراً إلى أهمية الوقاية وكثرة القيود المفروضة على الموارد المالية والبشرية في عدد كبير من البلدان، تُعتبر السلامة والصحة المهنية موضوعاً أساسياً في مبادرات التعاون الجديدة بما فيها مبادرات التعاون الثلاثية وبين بلدان الجنوب.

من جهة أخرى، ينبغي ألاّ نغضّ الطرف عن العاملين في الاقتصاد الغير المنظم، لذلك، من الواجب تطوير التدريب التشاركي الملائم وتعزيز التوعية واعتماد الإجراءات القليلة الكلفة المبنية على نهج التنمية المحلية والممارسات السليمة. وبالتالي يصبح من الممكن إنقاذ حياة المواطنين والمساهمة في تحسين بيئة العمل في القطاع الغير المنظم.

وأظهرت تجربة السنين الماضية نجاعة إجراءات الوقاية في الحدّ من الحوادث والمخاطر التقليدية ولكن لا يزال عددٌ كبير من المخاطر قائماً أو برزت مخاطر جديدة خاصةً مخاطر المواد الكيميائية والتكنولوجيا البيولوجية في العمل إلى جانب المخاطر النفسية التي تظهر لدى العمّال من جرّاء التعرّض لضغوطات الحياة العمّالية الحديثة التي تفاقمت خلال الأزمة الاقتصادية. وبالتالي، كان لهذا الوضع المعقد تأثيراً سلبياً على حياة الأفراد وكلفة الرعاية الصحية والأداء الاقتصادي.

تدعو الحاجة إلى إدراج السلامة والصحة المهنية كجزء لا يتجزأ من الإستراتيجيات الرامية إلى استحداث فرص العمل المنتجة والعمل اللائق ما يضمن التوازن المطلوب بين النهج الطوعية والإلزامية التي تعكس الحاجات والممارسات المحلية. ولكن الأهمّ هو أن تصبح السلامة والصحة المهنية انعكاساً لجميع الحاجات والممارسات.

اليوم، نندكر سبب تأسيس منظمة العمل الدولية المترسّخ في دستورها الذي يشير إلى شروط وظروف العمل "التي تتضمّن الإجحاف والمعاناة والحرمان بحقّ عدد من الأفراد ما يؤدّي إلى ازدياد الاضطراب لدرجة تهديد السلام والانسجام في العالم. تدعو الحاجة الملحة إلى تحسين هذه الشروط والظروف ... بما فيها... حماية العمال من الداء والمرض والإصابة الناجمين عن العمل...".

مع الاضطرابات التي نشهدها اليوم في العالم العربي، يعلو صدى هذه المبادئ الأساسية ولمناسبة يوم السلامة والصحة المهنية، من الضروري أن نندكر دور أجندة العمل اللائق التابعة لمنظمة العمل الدولية في المجتمعات السلمية.

لمناسبة هذا اليوم العالمي، نحن مدعوون إلى التحرك على المستوى الوطني والدولي لضمان صحة وسلامة بيئة العمل للجميع مع التركيز بشكل أساسي على مبدأ الوقاية.

المسألة مسألة احترام كرامة الإنسان وكرامة العمل، مسألة ضمان العمل اللائق للجميع كجزء من إطار العمل الرامي إلى استدامة النمو.

XXXX